

فريق التفرغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "يحبهم ويحبونه"

رفيق يحب الرفق

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور



رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-30775.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه ومن والاه. أما بعد..

فإخوتي في الله، أخواتي في الله إني أحبكم في الله، والله أسأل أن يجمعني وإياكم بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

أحبتني في الله ما زال الحديث بنا موصولاً مع الذين يحبهم الله ويحبونه، اللهم اجعلنا منهم، اللهم اجعلنا معهم. وهذه هي الحلقة التاسعة بعد العشرين وقد جعلتها تحت عنوان..

رفيق يحب الرفق

روى البخاري في صحيحه عن الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت "دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا محمد - والسام يعني الهلاك - قالت عائشة ففهمتها فقلتُ وعليكم السام واللعنة، قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ فقال: قد قلت وعليكم"

عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه وعن جميع الصحابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف" صححه الألباني

الله تعالى رفيق أي لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم أبداً فوق طاقتهم، بل يسامحهم ويلطف بهم ويغفر ويعفو ويصبر عليهم ويحلّم ويتودّد إليهم بالنعم، رفيق يحب الرفق، يحب أن يرفق بعضكم ببعض ويحب هو أن يرفق بعباده جل جلاله، ويعطي على الرفق أي في الدنيا من الشئ الجميل ومن حب الناس وفي الآخرة من الثواب الجزيل ويعطي عليه ما لا يعطي عن العنف.

ما هو الرفق؟

ما معنى رفق؟ الرفق ضد العنف وهو لين الجانب ولطافة الفعل، قال سُفيان الثوري **تدرون ما الرفق؟ قالوا قل، قال: أن تضع الأمور في مواضعها الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه والسوط في موضعه، هذا هو الرفق تضع الأشياء في موضعها.**

إن كان عدوك نملة فلا تنم له، وضع السيف في موضِع الندى يفسده كوضع الندى في موضع السيف. الموقف الذي يستدعي شدة.. الرفق أن تكون شديد فيه، الموقف الذي يستدعي لين.. الرفق أن تلين فيه.

أنواع الرِّفْق

أولاً: الرِّفْق في الدين

أستطيع أن أقول عنوان الإسلام الرفق، عنوان الإسلام اليُسر، عنوان الإسلام السماحة، هكذا ديننا. إن الإسلام دين اليُسر، دين الرفق لا يمكن أبداً أن تجد فيه حرجاً، لا يمكن أبداً أن تلتبس فيه عنتاً أو مشقةً في أي جانب من جوانبه، أيسر شريعة، شريعة النبي محمد، ديننا دين الرفق واليسر والسماحة والسهولة.

هكذا قال تعالى قال رب العالمين "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" البقرة: ١٨٥

قال تعالى "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" البقرة: ٢٨٦

قال تعالى "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا" الطلاق: ٧

قال تعالى "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" الحج: ٧٨

قال تعالى "يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُم وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا" النساء: ٢٨

بل دعا الإسلام إلى الرفق في كل العبادات عن أنس رضي الله عنه وعن جميع الصحابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق" حسنه الألباني فأوغلوا فيه برفق أي لا تحمّلوا أنفسكم من العبادة ما لا تطيقون.

"إن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل" صحيح مسلم بل قد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بنفسه على الرفق بنفسه في العبادة..

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت "ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه" النبي دائماً يختار الأيسر ما دام الأيسر ليس فيه إثم.

لما ذهب إلى بيته ثلاثة من الغلاة سمعوا وسألوا عن عبادته فكأنهم تقالّوها فقال أحدهم أنا أقوم ولا أركض وقال الثاني وأنا أصوم ولا أفطر وقال الثالث أنا لا أتزوج من النساء وعلم النبي بذلك فجاءهم وقال أنتم الذين قلتكم كذا وكذا؟ قالوا نعم قال: "أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن

رغب عن سنتي فليس مني" صحيح البخاري

أنا ديني دين اليسر ليس لدي جلد للبدن، لا رهبانية في الإسلام هو ديني هكذا، لم أحرم عليكم الطيبات أبداً فمن رغب عن سنتي فليس مني.

"دخل النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا حبل ممدود بين السارين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا، حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقع"

صحيح البخاري

دين اليُسر يا إخواني.. رجل أتى عليه رمضان ومريض بمرض مُزمن، لا حرج، لا يصوم، ويُطعم في كل يوم مسكين. أيضاً مريض بمرض يُرجى بُرؤه، لا حرج يُفطر وعندما يُشفى إن شاء الله يقضي هذه الأيام، أي يُسر؟! أخت حائض أو نُفساء لا حرج عندما تطهر تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة، يا الله على يسر الإسلام، يا الله على رفع العنت والإصر والأغلال عن الناس.

ثانياً: الرفق في التوبة

اليهود لما عبدوا العجل وأرادوا أن يتوبوا كان من توبتهم القتل، قال لهم موسى: **"فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ"** البقرة: ٥٤ فتاب عليكم، بل نحن.. مهما كانت ذنوبك لو توضأت وركعت وسجدت وقلت يا رب أستغفرك وأتوب إليك، يا رب تُب عليّ يا رب، يا رب أبوء لك بذنوبي وأبوء بفضلك عليّ فاعفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، غفر لك. سبحان الله أي يسر في شريعة النبي محمد أي رفق في شريعة النبي محمد.

صلوا قيام، قال تعالى **"وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ"** البقرة: ٢٣٨ لست قادر على الوقوف يا رب، لا حرج صلّ وأنت جالس لست قادر استلق على ظهرك وصلّ أومئ برأسك، سبحان الله توضأ.. الطهور شرط الإيمان، لا يوجد ماء يا رب! تيمّم، في ماء لكني مريض ولو توضأت مرضي سوف يزداد، إذن تيمّم مع وجود الماء لهذه العلة. أي يسر يا عباد الله.. ديننا دين اليُسر، ديننا دين الرفق، لكن رفق بدليل ويُسر بدليل، نعم.

ثالثاً: الرفق في الدعوة

أولى الناس بالتحلي بخلق الرفق هم الدعوة، أولى واحد يتحلى بالرفق لازم يكون الداعية قال تعالى **"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"** النحل: ١٢٥

الداعية لو لم يكن عنده رفق.. الناس سوف تنفر منه، قال تعالى **"وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ"** آل عمران: ١٥٩

بل بعث الله نبيين كريمين إلى طاغية، جبار سبق في علمه أنه لن يؤمن أبداً ومع ذلك قال لهما **"فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا"** طه: ٤٤ يعني رفيقاً أولى الناس بالرفق هم الدعوة، والذي يقرأ في سيرة النبي يرى أن ملؤها الرفق.

"أعرابياً بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ترموه، ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه" صحيح البخاري

الأعرابي الذي دخل مسجد النبي وبال في المسجد أمام الناس وهم الصحابة به وإذ بالنبي الرفيق يقول لا تقطعوا

عليه بؤلته، لا تترموه فإذا فرغ فألقوا عليها دلوًا من ماء، أي رفق؟! تدرّون ما النتيجة؟!!

الأعرابي لما علمه النبي أنه لا ينبغي له فعل ذلك في المسجد وكذا وكذا، لما الرجل جاء يصلي قال اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحد الكل شدّ عليه إلا النبي فقال النبي له بعد الصلاة: "لقد حجرت واسعًا" يعني ضيقت واسعًا لأن رحمة الله وسعت كل شيء.

انظروا الشاب الذي دخل على النبي المسجد يقول للنبي محمد "يا رسول الله ائذن لي بالزنا" رخص لي في الزنى "فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه فقال: ادنه فدنا منه قريبًا" قرب يا ابني تعال.. فاقترب فجلس قال: أتجبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك" لا أمي تزني! أبدًا، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتجبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم قال: أفتجبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتجبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتجبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء" صححه الألباني انظروا رفق النبي.

داعية سعودي ذهب إلى أمريكا، في أمريكا وجد شباب في المسجد فسأل كل واحد عن قصة توبته والتزامه، فقال أحدهم نحن قصة التزامنا كانت عجيبة جدًا، قال ما هي؟ قال جئت مع صاحبي فلان إلى أمريكا من أجل السياحة وما يتعلق بها من آثام، ونحن في المنزل طرق الباب، ففتح صاحبي وإذا بشاب يلبس ثوبًا أبيضًا له لحية جميلة، على وجهه إبتسامة قد رسمها قال السلام عليكم ورحمة الله أنتم أحفاد الصحابة وجئتم هنا للمجون والخلاعة والفسق!

تعالوا إلى المسجد نصلي ينبغي عليكم أن تكونوا ها هنا دعاة للإسلام، قال: فقال صاحبي له وأنتم تلاحقوننا حتى في أمريكا؟ وبصق على وجهه، قال: وبصقت في وجه هذا الشاب وأغلقت الباب، قال ثم طرق الباب بعد لحظات ففتح صاحبي وإذا بشاب آخر يبتسم، قال قبل أن تتكلم اسمع لقد جاء صاحبي إليكما يدعوكما إلى الله عز وجل فبصقت في وجه صاحبي فعاد بالأجر، فإما أن تأتي معي إلى المسجد فأعود بالأجر أو تبصق في وجهي كما بصقت في وجه صاحبي فأرجع بنفس الأجر، قال فذبحني - أخرجني - ، فذهبت أنا وصاحبي معه وقرأنا القرآن وشرح الله صدرنا ونحن على هذا الحال الذي ترى.

الرفق.. الرفق، أولى من يتحلى بالرفق هم الدعاة، إذن ديننا عنوانه الرفق ونبينا أرفق بني آدم بيني آدم بل بالعالمين.

هو الرحمة المهداة "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء: ١٠٧

أولى من يتحلى بالرفق الدعاة.

رابعًا: الرفق بالوالدين

يجب علينا كذلك أن نرفق بالوالدين قال تعالى **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا** "ارفق يا أخي، ارحم **"فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"** الإسراء: ٢٣

إذا توجد في لغة العرب كلمة تعبّر عن الضجر والضييق أقل من كلمة أف لمنعنا الله منها في حق الوالدين، وقال بعضهم بل أف هنا معناها إذا رأيت من أبويك في حال الكبر الأذى الذي كانا يريانه منك في حال الصغر فلا تأخذ بأنفك وتقول أف، احذر **"فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"**.

قال أبو البداح التجيبي "قلت لسعيد بن المسيب كل ما في القرآن من بر الوالدين أعرفه إلا قول الله **وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ما هو القول الكريم؟"

استمع قال **"قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ"** ، يعني أنا مطلوب مني بأمر ربنا أعامل والدي كأني أنا عبد عنده وهو سيدي وتاج راسي كأني أنا عبد مُذنب وغلطان وهو شديد - وأنا كأني عامل جريمة وجاي وشي في الأرض وأتكلم همسًا - أين الرفق بالوالدين؟ أين يا إخواني؟

محمد بن المنكدر قال: بت أغمس قدم أمي.. أمي امرأة كبيرة - العظمتين بتوع رجلها بيوجعوها، قايم أدعك لها رجلها - قمت أغمس قدم أمي وقام أخي عمر يُقيم الليل وما أرجو أن تكون ليلتي كليلته، وفعلاً ثواب محمد بن المنكدر الذي بات الليلة تحت قدم أمه أعظم من ثواب أخيه عمر الذي بات الليلة يُقيم الليل، لأن قيام الليل سنة وبر الأم فريضة، والفرض يقدم على السنة.

زين العابدين كان إذا أكل مع أمه قسم الطعام الواحد في طبقين، سألوه لماذا تفعل هذا؟ قال: **أخاف أن أمد يدي على قطعة لحم وآكلها وتكون نفس أمي قد اشتتها من قبلي فأقع في عقوق الوالدين.**
يا الله.. أين الرفق بالأب والأم؟ سيما في حال الكبر.. أين؟ يقول لك يا رب خُده ريحُه، - هو اللي عايز يستريح، عايز يستريح من الأب ومن الأم - سبحان الله!، الرفق بالوالدين.

خامسًا: الرفق بالنساء

زوجتك أسيرة في بيتك، أسيرة عندك، ارفق بها، إذا كرهت منها خُلُقًا لا شك أنك سترضى عن أخلاق آخر.
وصية النبي محمد النبي صلى الله عليه وسلم قال في خُطبة الوداع في أكبر مؤتمر إسلامي عالمي **"استوصوا بالنساء خيرًا"** صحيح مسلم استوصوا بالنساء خيرًا.

كان يقول اتقوا الله في النساء، في خطبة عرفة يقول اتقوا الله في النساء راقبوا الله في النساء **"إني أخرج عليكم حق الضعيفين اليتيم والمرأة"** حسنه الألباني اتقوا الله في النساء.. استوصوا بالنساء خيرًا.

النبي لما كان راجع من غزوة.. وأنجشة ينشد ويسوق الإبل، ماذا قال له النبي؟ قال: **"ويحك يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير"** صحيح البخاري سمي المرأة قارورة، مثل البنورة صافية، كسرهما سهل، استوصوا بها خيرًا. كيف كان في بيته صلى الله عليه وسلم؟ تقول عائشة: كان في مهنة أهله، يقوم بالبيت، يحلب الشاة، يخصف النعل، النبي محمد كان رفيق بزوجاته صلى الله عليه وسلم.

خامسًا: الرفق بالحيوان

نحن الذين اخترعنا مبدأ الرفق بالحيوان النبي قال لنا **"إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته"** صحيح مسلم ورأى عمر رضي الله عنه رجل يقود الشاة بعنف قال **قُدها للموت قودًا جميلًا**. ونهانا النبي ونهانا الإسلام أن نشهد البُدي أمام الذبيحة سبحانه الله العظيم، علّمنا نبينا أن بغّي سقت كلبًا فغفر الله لها، علّمنا أن رجل سقى كلبًا فغفر الله له، بل علّمنا أن رجل رأى غصن شوك على ظهر الطريق فنحّاه حتى لا يؤذي المسلمين فشكر الله له فأدخله الجنة.. الرفق بالحيوان، علّمنا أن امرأة حبست هرة حتى ماتت من غير أن تطعمها، من غير أن تسقيها، فدخلت فيها النار.. الرفق بالحيوان.

سادسًا: الرفق بأسرى الحرب

"وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا"
الإنسان: ٩:٨

يا عباد الله من أراد منكم أن يفوز بمحبة الله فليرفق بعباد الله **"إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف"** صححه الألباني

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا جميعًا أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، أن يجعلنا سهلين، ليئين، رفيقين، أسأل الله أن يرزقنا حبه وحب من يحبه وحب كل عمل يقربنا إلى حبه، إنه بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير، وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير، أحبكم في الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>